Page 21

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:32 IRDT on Monday August 31st 2020

وجيز من القول عن النسخ الخطيّة في الفلسفة الإسلامية

الدكتور مهدي محقّق
معهد الدراسات الإسلامية ـ طهران

السعي للحصول على النسخ الخطية من آثار السابقين والبحث عنه كان دائماً مثار يقظة العلماء المسلمين وعنايتهم واهتمامهم.

ومن طليعة العلماء الذين اهتموا بتعريف النسخ والكتب العلمية والفلسفية، ابن النديم وابن القفطي...

والكاتب يشير في المقال على أن الكتب في هذا المجال على اربعة انواع:

النوع الأول: كتاب كبير جامع، يشتمل على علوم مختلفة أو ابواب متعددة لعلم خاص.

النوع الثاني: كتاب ينفرد بمبحث خاص.

النوع الثالث: ما يقوم العلماء فيه بشرح الكتب.

النوع الاخير: هو التعليقات.

ومن النوع الأول، الشفاء لابن سينا ورسائل اخوان الصفا والحاوي للرازي.

ومن النوع الثاني الذي هو على نوعين: النفس الكبير والنفس الصغير.

ومن النوع الثالث: شرح الاشارات والتنبيهات وشرح حكمة الاشراق وشرح الشواهد الربوبية.

ومن الرابع والاخير: تعليقة صدرالدين الشيرازي على كتاب الشفاء وتعليقة ميرزا مهدي الآشتياني على شرح منظومة الحكمة يعني شرح غرر الفرائد.

والكاتب يقوم بتعريف بعض الآثار الفلسفية والكلامية والمنطقية المخطوطة.

كان من نتائج نهضة الترجمة في الحضارة الإسلامية، أنها وضعت آثار العلماء اليونان الفلسفية في متناول أيدي المسلمين[1]. ولم يقتصر الأمر اذ ذاك على نقل التراجمة لمختلف كتب ارسطو وافلاطون وجالينوس وغيرهم من الفلاسفة الى العربية فحسب، بل لقد قام بعض العلماء بترتيب آثار الفلاسفة اليونان والفهرسة لها. ويمكننا أن نشير من بينها الى أثري أبي نصر الفارابي اللذين خصّ أحدهما بالوقوف على آثار افلاطون[2]، والآخر بالوقوف على آثار أرسطو[3]، كما أن حنين بن إسحق في رسالته الى علي بن يحيى يعدّ مائة وتسعة وعشرين كتابا ترجمها هو وأعوانه ويعدد أسماءها كتابا كتابا، ويشرح له بالتّفصيل كيفية الحصول على تلك النسخ ومقابلتها الواحدة مع الأخرى من أجل الحصول على نسخة صحيحة كاملة.

Page 21

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:32 IRDT on Monday August 31st 2020

فالسعى للحصول على النسخ الخطية من آثار السابقين والبحث عنها كان دائماً مثار يقظة العلماء المسلمين وعنايتهم واهتمامهم. يقول أبوالريحان البيروني في رسالته: بقيت أربعين سنة ونيّف اتحرّق شوقاً الى رؤية كتاب سفر الأسرار لمانى، الذي تاثّر به محمد بن زكريا الرازي في تحرير كتابه العلم الالهي، وهكذا اصطليت حتى أتى بريد من همدان الى خوارزم بكتب لي كان من بينها منشودي «سفر الأسرار»[٤]. ويقول أبوعلي بن سينا: لقد قرأت كتاب ارسطو مابعد الطبيعة أربعين مرّة ولم أفهم معانيه، حتى اتفق أن عرض شخص عليّ، في دكّان أحدالورّاقين كتاباً مقابل ثلاثة دراهم، نظراً لأن صاحبه كان ذا حاجة، فاشتريته ولم ألبث أن عرفت أن الكتاب هو اغراض مابعدالطبيعة للفارابي، وبواسطته استطعت أن أذلل ما واجهني من عقبات الكتاب[٥]. ويقول حنين بن اسحق: وحتّى أحصل على نسخة يونانية كاملة من كتاب البرهان لجالينوس، سافرت الى الجزائر والشام وفلسطين ومصر، فلم أعثر على شيء منه حتّى في الإسكندرية، وهكذا حتّى ظفرت في دمشق بنصف منه[٦]. ومن طليعة العلماء المسلمين الذين اهتموا بتعريف النسخ والكتب العلمية والفلسفية، ابن النديم المتوفى بعد ٣٥٠هـ. الذي أورد في كتابه نسخ العلوم والفنون المختلفة الموجودة في زمانه، كما يمكن أن نذكر من بعده أشخاصا كابن القفطي المتوفى ٦٤٦هـ. صاحب «اخبار العلماء بأخبار الحكماء» وابن أبى أصيبعة المتوفى ٦٦٨هـ، صاحب «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» والشهرزوري المتوفى بعد ٦٨٧هـ. صاحب نزهة الأرواح.

لقد ساهمت العلوم العقلية الإسلامية وسائر شعبها[٧] وخاصة الفلسفة والكلام والمنطق على مدى ألف سنة من التطوّر والتكامل، مساهمة فعالة في رفع مستوى الفكر البشري؛ الا أن ما نعرفه ووصل الى علمنا ممّا خلّفه السّلف لنا لم يبلغ حتّى العشرين في المائة منه. ولذلك ينبغي على المعاصرين المتخصصين في الإسلام، أن يبذلوا غاية وسعهم في البحث لمعرفة هذه الآثار كافة حيثما كانت، وفي مختلف المجالات ويعدوا لها فهرساً واحداً مشتركاً، حتى يتيسر تناولها وتسهل مهمّة تصحيحها ونشرها وتحليلها ودراستها والاستفادة من مفاهيمها ومطالبها العالية. فالأمر في ايران لا يقتصر على المكتبات الكبيرة الّتي تتمتع بالفهارس مثل المكتبة المركزية بجامعة طهران ومكتبة «آستان قدس رضوي» و «ملّي ملك» و «ملّي فرهنگ» و «آية الله المرعشي» بمدينة قم حيث توجد مئات الكتب والرسائل والمجاميع الفلسفية، فحسب؛ بل انّ المكتبات الشخصية الّتي عرفت أخيرا وفهرس لها بهمّة بعض العلماء مثل محمدتقي دانش پژوه لتجذب النظر بما فيها من نفائس المخطوطات ونوادرها.

ولا يمكن التحدث في هذه المقالة الموجزة عن جميع النسخ الخطية الفلسفية في مكتبة واحدة، أو ما تركه أحد الفلاسفة من آثاره كافة. لذلك نكتفي هنا بالاشارة المجملة الى بعض النسخ الخطية الّتي وقف عليها كاتب المقال؛ على أن نذكّر قبل ذلك بأن الفلاسفة والمتكلّمين والمناطقة الإسلاميين قدّموا في هذا المجال أربعة أنواع من الكتب:

النوع الأوّل: كتاب كبير جامع يشتمل على علوم مختلفة أو ابواب متعددة لعلم خاص، مثل الشفاء لابن سينا؛ فهو شامل لجميع شعب العلوم الالهية والرياضية والطبيعية والمنطق[٨]. ورسائل اخوان الصّفا المولّفة من اثنتين وخمسين رسالة في العلوم المتداولة في ذلك الزمان وفنونه. والحاوي للرازي وهو بالعربية، وذخيرة خوارزم شاهي بالفارسية المشتمل على جميع مباحث الطب والعلل من الرأس الى القدم. والنوع الثاني: كتاب ينفرد بمبحث خاص (=Monographe)، وهذا بدوره على نوعين: امّا مفصّل ومبسوط للمعلّمين والمتكلّمين و إمّا مختصر وموجز للمتعلّمين والمبتدئين. وكانوا يطلقون على الأوّل صفة الكبير، وعلى الثاني صفة الصغير؛ مثلما كان للرازى من كتب، باسم النفس الكبير، والنفس الصغير، والهيولى الكبير، والهيولى الصغير[٩]. والنوع الثالث: ما يقوم العلماء فيه بشرح كتب غيرهم وتفسيرها. وهذه الشروح امّا ان تكون منفصلة عن المتن بحيث يبدأ المتن بكلمة «قال» والشرح بكلمة «أقول»، و إمّا أن يمتزج الشرح بالمتن ممّا كانوا يطلقون عليه «الشرح المزجي» ومن الشروح الفلسفية الأكثر شهرة في الإسلام شرح الاشارات

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:32 IRDT on Monday August 31st 2020

والتنبيهات لابن سينا، الذي شرحه فخرالدين الرازي المتوفى ٦٠٦هـ. كما شرحه نصيرالدين الطوسي المتوفى ٦٧٢هـ. أيضاً. ومنها أيضاً شرح حكمة الاشراق لشهاب الدين السهروردي المقتول سنة ٥٨٧هـ، والذي شرحه قطب الدين الرازي ٦٦٧هـ. والثالث هو شرح شواهد الربوبية لمولّفه صدرالدين الشيرازي المتوفى سنة ١٠٥١هـ، شرحه حاجي ملاّهادي السبزواري المتوفى سنة ١٢٨٩هـ. وهذا العالم الأخير كتب شرحين لمنظومته في المنطق والفلسفة، الأوّل باسم شرح اللئالي المنتظمة، والآخر باسم شرح غرر الفرائد[١٠]. والنوع الرابع: التعليقات، و يعني ما يعلّق به عالم على كتاب عالم سبقه، ومنها تعليقة صدرالدين الشيرازي على كتاب الشفاء لابن سينا. وفي عصرنا يمكن الاشارة، الى تعليقة ميرزامهدي الآشتياني المتوفى ١٣٧٢هـ. على شرح منظومة الحكمة، يعنى شرح غررالفرائد[١١].

كما ينبغي ا ن نضيف أنه احيانا ما كانت الرسائل القصيرة الموجزة لاحد العلماء، تضمّ الى بعضها في مجاميع، وأحيانا ما كانت الرسائل القصيرة لعلماء مختلفين في موضوع واحد أو مواضيع مختلفة تنضم معاً في مجاميع.

وفي هذا المقال يجري التعريف ببعض آثار فلسفية وكلامية ومنطقية، مما احتفظ بنسخ بعضها الخطية بصورة مستقلة، واحتفظ ببعضها الآخر في مجموعات كما أن بعضها قد نشر بالفعل، وبقي لنا البعض الآخر بصورته الخطية.

نذكر من بين المجموعات الخطية مجموعتين، احتفظ باحداهما في مكتبة المتحف البريطاني، وبالأخرى في المكتبة المركزية بجامعة طهران. فأمّا مجموعة المتحف البريطاني فهي برقم Add ٧٤٧٣ و عنوان "Scientific Treatises"، وهى تضمّ حوالى عشرين رسالة لعلماء مختلفين، وتاريخ كتابتها ٦٣٩هـ. وأول رسالة في هذه المجموعة هي السيرة الفلسفية لمحمد بن زكريا الرازي، التى طبعت بمعرفة پول كراوس سنة ١٩٢٥م. في مجلة Orientalia بعددها الرابع ص ٣٠٠ ـ ٣٣٤ مع الترجمة الفرنسية. ثمّ نشرتها جامعة القاهرة سنة ١٩٣٩م. في القاهرة تحت عنوان «رسائل فلسفية» "Opera Philosophica"[١٢].

والرسالة الثالثة في هذه المجموعة أيضاً هى كسر المنطق لمولّف غيرمعروف، اسمه ابوالنّجا الفارض، وهى في انتقاد المنطق الأرسطي، وقد صَححها سنة ١٣٩٤هـ.، عبدالجواد فلاطوري استاذ جامعة كلن الألمانية، ونشرها في مجموعة المنطق ومباحث الألفاظ (Logic and Language=)[١٣]. وأهمية هذه الرسالة هى أنها كتبت قبل الردّ على المنطقيين لابن تيمية؛ ولعلّها من باكورة الاقدامات في الحركة ضدالمنطق الأرسطي في الإسلام. وكذلك من هذه المجموعة رسالة أخرى تحت عنوان قول الحسن بن سهل بن السمح بن غالب في الأخبار الّتي يخبر بها الكثيرون، وموضوعها، «معيار قيمة الخبر المتواتر وحجيّته». وقد طبعت مرّة باشراف برنارد بالادي (M. Bernard Baladi) في المجلة الآسيوية سنة ١٩٦٩م، ص ٢٥؛ ومرّة أخرى باشراف محمدتقي دانش پژوه في مجلة الالهيات والفلسفة الإسلامية في طهران. ورغم أن أكثر رسائل هذه المجموعة في الرياضيات والنجوم وحتّى في الأدب العربي، الا أن عدداً من رسائلها الّتي تختص بالمباحث الفلسفية حريّ بأن يحظى باهتمام العلماء لتصحيحها ونشرها وتحقيقها. ومن هذه الرسائل: دليل موجز على حدوث العالم لأبي الحسن علي بن رضوان. ورسالة الرئيس أبي على سينا فيما تقرر عنده في حجج المثبتين للماضي مبدءً» زمانيا وتحليلها الى القياسات، من ابن سينا[١٤]. ورسالة سياسة النفوس لسنان بن ثابت بن قرّة الحراني. واخيرا المسائل الّتي سأل عنها أبوموسى عيسىٰ بن أسد، أبا الحسن ثابت بن قرّة الحراني، وفيها جرى البحث في مسائل فلسفية منها: علم الله بالجزئيات وتعداد المقولات ومفهوم العدد.

وأمّا المجموعة الأخرى، مجموعة المكتبة المركزية بجامعة طهران، رقم ٥٤٦٩، وقد دونت في سنتى ٥٥٦ و ٥٥٧؛ وهي كسابقتها من حيث احتوائها على رسائل فلسفية وأخرى علمية، وقد قام كاتب هذه السطور بنشر رسالة: فصل فيما هي صناعة المنطق وفي ماذا ينتفع بها، نشرت في المنطق ومباحث الالفاظ سنة ١٣٥٣هـ.ش.؛ ورسالة ابن السّمح في غاية الفلسفة في «جشن نامه» الكتاب التذكاري لهنري كربن سنة

[Archive of SID]

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:32 IRDT on Monday August 31st 2020

١٣٩٨هـ. هذا، كما نشرت رسالة أخرى من هذه المجموعة تحت عنوان: كتاب جالينوس في أنّه يجب ان يكون الطبيب الفاضل فيلسوفا، بهمة بيتر بهمان (Peter Bachmann) سنة ١٩٦٦م. في كوتينكن بألمانيا، عن نسخة غير صحيحة[١٥]. ومن ميزات هذه المجموعة انها اشتملت على رسائل متعددة لأبي الريحان؛ وتشاهد في ختامها جملة «نقلته من خط أبي ريحان». كما أن من جملة ما اشتملت عليه، جدول تاريخ الحكماء الذي نقله اسحق بن حنين عن يحيى النحوى[١٦]. وقد جاء هذا الجدول في رسالة أبي الريحان بصورة غيرصحيحة، وهذه النسخة كفيلة باصلاحه[١٧]. كما توجد في هذه المجموعة رسائل أخرى ذات أهمية وينبغي للعلماء أن يتناولوها بالتصحيح والتحقيق، اذا لم يكن ذلك قد تحقق حتّى الان، من بينها: رسالة ارسطاطاليس الى الاسكندر في العالم، ومقالة قسطا بن لوقا البعلبكي في الاستقصات، وفصل في كلام الفلاسفة والابانة عن العلة القريبة الفاعلة للكون والفساد وفي الكائنات الفاسدة.

ومن الكتب الفلسفية الجامعة المستقلة الّتي بقيت لنا، نسخة خطية نفيسة تحت رقم ٢٥٧ في المكتبة المركزية بجامعة طهران، من كتاب «بيان الحق بضمان الصدق» لأبى العباس اللوكري تلميذ بهمنيار بن المرزبان الذي كان بالذات تلميذاً لابن سينا. ويقول اللوكري في مستهل كتابه: ان بعض الكتب الفلسفية مفصّل حتّى قصر الطلبة عن فهمه، وبعضها مختصر حتّى اكتفى فيه بالمواضيع الكلّية، وقد جعلت كتابي على أساس آثار ابن سينا والفارابي بين الطرفين الافراط والتفريط حتّى يحصل الباحثون على معلوماته بسهولة. وكانت أهمية كتاب اللوكري بحيث قال صاحب تتمّة صوان الحكمة: «ومن الأديب أبى العباس اللوكري انتشرت علوم الحكمة بخراسان»[١٨]. وكان حسنون الطبيب الرهاوي المتوفى ٦٢٩هـ. بعد قرن ونصف يصطحب الكتاب للاستفادة منه. كما كان ابن العبري يقول: كان أكثر مطالعته كتاب اللوكري في الحكمة[١٩]. ولحسن الحظ أن قسم المدخل من منطق هذا الكتاب قد طبع سنة ١٤٠٦هـ. باهتمام الدكتور ابراهيم الديباجي الذي شرح قصيدة أسرار الحكمة للوكري سنة ١٢٥٣هـ.ش. ونشر شرحها في مجموعة المنطق ومباحث الألفاظ، وهو يسعىٰ في هذا العام الى نشر قسم الالهيّات من الكتاب عن طريق شعبة طهران من مؤسسة المطالعات الإسلامية التابعة لجامعة «مك جيل».

ومن الكتب الفلسفية ذات الأهمية الّتي كتبت في موضوع خاص، كتاب «اثبات حدود العالم» لفريد الدين الغيلاني والموجود في المكتبة المركزية بجامعة طهران تحت رقم ١٣١٤. وقد ألف الغيلاني كتابه في مناقضة ابن سينا وردّ رسالته المذكورة في مجموعة مكتبة المتحف البريطاني تحت عنوان: الحكومة في حجج المثبتين للماضي مبدءً زمانيا. وفريدالدين هذا هو الذي قال عنه فخرالدين الرازي بأنّه مستقيم الخاطر، صافي القريحة ولكنه قليل المحصول بعيد عن النظر والجدل؛ كما قال: إن الملخّص وشرح الاشارات والمباحث المشرقية من كتبه، كانت تقرأ في سمرقند عند الغيلاني[٢٠]. وفي هذه الرسالة يردّ ابن سينا وينقضه بشدّة، كماكان من حين لحين يستخف بأفكار الفارابي في رسالة خلق العالم ويعتبرها واهية، ويستشهد في اثبات عقيدته بأقوال المخالفين كحجة الاسلام الغزالي والامام شرف الدين محمد المسعودي[٢١]. وهو يذكر في نفس الرسالة كيف بدأ سنة ٥٢٣ بتحصيل العلوم الفلسفية في المدرسة النظامية بمرو، ثم ذهب الى نيشابور بعد سنتين لتعلم المنطق، وأنه كان قد قرأ الحساب والجبر قبل ذلك في بلخ.[٢٢] وسيطبع هذا الكتاب قريباً بهمّة الداعي والاستاذ محمدتقي دانش پژوه في مجموعة منشورات مؤسسة المطالعات الإسلامية شعبة طهران.

وفي موضوع المناظرات العلمية والفلسفية هناك كتاب الأسئلة والأجوبة الذي يعتبر ذا اهمية بالغة فهو عبارة عن الأسئلة الّتى أرسلها أبوالريحان من خوارزم الى ابن سينا، ينتقد فيها ارسطو في بعض المباحث الفلسفية والمعرفة بالعالم في كتاب السماء والعالم، واجابات ابن سينا عليها. ورغم انه طبع سنة ١٣٣٥هـ. في مجموعة باسم جامع البدايع بالقاهرة، وطبع سنة ١٩٥٢م. ضمن رسائل ابن سينا باستانبول، إلاّ أن هناك

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:32 IRDT on Monday August 31st 2020

نسختين خطيتين في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بايران تحت رقم ٥٩٩ ــ ١٩٦٨، تشتملان علاوة على ما جاء في الطبعتين المذكورتين، على جواب ابي الريحان على ابن سينا مرّتين، وكذلك على دفاع ابي سعيد احمد بن علي عن ابن سينا. وأبوسعيد أحمد بن علي هذا هو على الظاهر أبوسعيد المعصومي تلميذ ابن سينا وقد ورد اسمه في سيرة ابن سينا الشخصية ونظراً لاهمية هذين القسمين من الكتاب، فقد قمت انا والدكتور سيدحسين نصر بنشره على اساس نسخة مجلس الشورى سنة ١٣٩٤هـ.. في طهران. وفي سنة ١٩٧٤م. نشرت الأسئلة والأجوبة للمرّة الثانية في استانبول ضمن مجموعة ارمغان البيروني، وكان من حيث تلك الاهمية، ان نوّه بمزيته طبيعتنا[٢٣]. وسينشر هذا الكتاب بسرعة مع تجديد النظر والتفصيل في مقدّمة فارسية بمعرفة الداعي كاتب هذه السطور ومقدّمة انجليزية بمعرفة الدكتور سيدحسين نصر في مجموعة تاريخ العلوم في الإسلام الّتى تصدر عن مؤسسة المطالعات الإسلامية شعبة طهران التابعة لجامعة «مك جيل». ولربّما اتفق ذلك مقترناً مع صدور ترجمة انجليزية للكتاب في صورة رسالة دكتوراه بقسم تاريخ فلسفة العلوم في جامعة لندن، اعدها السيد حسن جمشيدي‌پور و أرسلها الى الداعي لمراجعتها، كي تصل إلى أيدي اهل العلم والمعرفة[٢٤].

هنا والبحث يجرى حول النسخ الخطية للفلسفة، و ينبغي التذكير بوجوب الاهتمام بنسخ الطب الخطية الّتى امتزجت بالمواضيع الفلسفية والمنطقية. فقد كان الرسم لدى الاطباء: انهم كانوا يستهلون كتبهم الطبيّه بمقدّمات من الفلسفة ايضا، وهو ما يمكن ملاحظته بصورة واضحة في الأقسام الاولى من كتب فردوس الحكمة لعلي بن سهل بن ربّن الطبري عالم القرن الثالث الهجري، والمعالجات البقراطية لأبي الحسن الطبري عالم القرن الرابع الهجري. وما كان ذلك إلا محافظة على انّ السّلف كانوا يؤمنون بالتداخل بين الطب والفلسفة، حتّى لقد قيل: انّ الفلسفة طب الروح والطب فلسفة البدن[٢٥]. وكتاب جالينوس «في ان الطبيب الفاضل يجب ان يكون فيلسوفا معروفاً» والذي سبقت الاشارة اليه يؤيّد هذه المسالة ولعل التداخل بين العلمين كان السبب في ان يُطلق ابن سينا على كتابه الطبي القانون وعلى كتابه ا لفلسفي الشفاء، ويورد الكاتب مع هذه المقدمة أن يعرّف بنسختين من هذا القبيل من الكتب: احداهما لكتاب الشكوك على جالينوس الحكيم لمحمّد بن زكريا الرازي[٢٦]. وهذا الكتاب وان كانت منه نسختان في مكتبات تركية، الا أن أفضل نسخة منه يحتفظ بها في مكتبة «ملّي ملك» (= ملك الاهلية) في ايران ضمن مجموعة نفيسة برقم ٢١٢٤. وقد أورد الرازي في هذا الكتاب عدّة كتب لجالينوس في الطب ونقضها. وأوّل ما أورد من كتب جالينوس كتاب البرهان، وكانت أوّل مسألةٍ مسألةَ وجود العالم؛ حيث يقول الرازي: إن قوله فى هذا الأمر متناقض، لأنّه في هذا الكتاب يعتقد بقدم العالم، وفي بعض كتبه الأخرى يقول بالتوقّف؛ يعني: أنه لايعلم ما اذا كان العالم قديما أم حادثا. وممّا يسترعي النظر هنا أن الغزالي في تهافت الفلاسفة، نقل قول الرازي في ردّ عقيدة جالينوس بقدم العالم، دون أن يشير الى منبعها[٢٧]. وهنا ينبغي التنويه إلى انه رغم تدوين كتب متعدّدة في ردّ كتاب الشكوك للرازي، من قبل عدد من العلماء مثل ابن أبي صادق النيشابوري عالم القرن الخامس الهجري، وابن رضوان المصري المتوفى ٤٥٣هـ.، و ابن ميمون (Miaimonides) المتوفى ٦٠١هـ. ألا انه يحتفظ بنسخة فريدة من ردّ ابن زهر الاندلسي (Avenzoar) المتوفى ٤٥٦هـ. تحت عنوان: البيان والتبيين في الانتصار لجالينوس في مدرسة نوّاب بمشهد، وسيبادر كاتب هذا المقال قريبا إلى طبع شكوك الرازي على اساس النسخ الثلاث ومنتخبات من ردّ ابن زهر ونشرها على وجه السرعة ليقدمها لاهل العلم. والكتاب الآخر الذي تداخلت فيه المواضيع الفلسفية والطبية هو «بستان الأطباء وروضة الألبّاء» لأسعد ابن الياس بن المطران المتوفى ٥٨٧هـ. وكان طبيب صلاح الدين الايوبي، ويحتفظ به في مكتبة «ملك» التابعة لـ «آستان قدس رضوي» برقم ٤٢١٠. وتشير القرائن الى أن النسخة امّا انها كتبت بخط المؤلّف، وامّا أ نها قرئت عليه. ويقدم ابن المطران في هذا الكتاب معلومات مختلفة

Page 21

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:32 IRDT on Monday August 31st 2020

تتعلق بالطب وتاريخه وخواص الأدوية والعقاقير؛ امّا أغلب المعلومات الفلسفية في الكتاب فتتعلق بالطبيعة وعناصر الانسان في مجرى اتصاله بالعالم وتأثير تحولاته الطبيعية في الوجود الجسماني والروحاني للإنسان. وكان يستفيد من هذا الكتاب بعد ابن المطران عدد من العلماء مثل عبداللطيف البغدادي وابن أبي اصيبعة[٢٨]. وقد وفق كاتب هذا المقال إلى نشر صورة من هذا الكتاب مع مقدّمة وخلاصة له بالفارسية مع فهارس متعدّدة، عن طريق مركز نشر المخطوطات التابع لمؤسسة دائرة المعارف الإسلامية ١٤١٠هـ. في طهران.

ومن النسخ الفلسفية فيما تلا ذلك من القرون يمكن أن نذكر كتاب شرح الاهيّات من كتاب الشفاء للملاّ مهدي نراقي المتوفى سنة ١٢٠٩هـ. فقد كتب شرحاً مزجياً على قسم الاهيّات من كتاب الشفاء، وبلغ بالشرح حتّى اوائل الفصل الثاني من المقالة الثانية. وكانت نسخة منه بخط المؤلّف لدى السيد حسن نراقي من أحفاده. وقد تمّ نشر هذه النسخة بهمّة الداعي مع مقابلتها بنسخة أخرى دونت بأمر المؤلّف سنة ١٢٠٣هـ. وقامت بنشره شعبة طهران من مؤسسة المطالعات الإسلامية لجامعة مك جيل. وفي منتصف هذه النسخة حاشية لميرزا طاهر التنكابني[٢٩] يقول: رأيت هذه النسخة فى كاشان وقد بلغت دقة نظر المؤلّف الغاية في شرح كلمات الشيخ. وكان ميرزا طاهر هذا شديد الولع باستنساخ المخطوطات وتصحيحها. وتوجد كذلك نسخة من اوائل المقالات للشيخ المفيد في مكتبة مجلس الشورىٰ الإسلامى برقم ٣٨٦٤ حيث تشاهد العبارة التالية في الصفحة الأولى منها: «في سنة ١٣٥٥ في شهر جمادي الأخرى في مكتبة الحقير محمّد طاهر الطبرسي، وذلك عن طريق المطالعة والمقابلة مع نسخة صحيحة».

ومن النسخ الخطية قريبة العهد بالزمان الحاضر والتي بقيت لنا بخطّ المؤلّف، كتابان لميرزا فضل الله شيخ الاسلام الزنجاني المتوفى في شوال ١٣٠٣هـ؛ أحدهما، تاريخ الشيعة والآخر الفرق الإسلامية، وقد حرّرهما المؤلّف بصورة موجزة ومستندة. ومن مزايا هذين الكتابين أن المؤلّف استفاد من الكثير من المصادر الّتى كانت لاتزال خطية في ذلك الزمان، والّتى كانت تزخر بها مكتبته الكبيرة الجامعة. ومن تلك المصادر: آثار أبى الحسن الأشعري والقاضي عبدالجبار الهمداني المعتزلي وشريف مرتضىٰ المتكلّم الشيعي. ويتمم الآن طبع هذين الكتابين بتوصية الداعي في مؤسسة «پژوهشهاى اسلامي» (البحوث الإسلامية) في «آستان قدس رضوي» وشيخ الاسلام الزنجاني نظراً لتعلقه الشديد بمخطوطات الفلسفية والكلامية، كان يأمر بأن تستنسخ بعض الكتب الخطية. ويوجد في مكتبة مجلس الشورىٰ الإسلامي نسخة من اوائل المقالات للشيخ المفيد بالاضافة الى المسائل العكبرية برقم ١٣٣٢، وتشاهد في ختامها العبارة التالية: «حسب الأمر المبارك من حضرة المستطاب الحبر النّحرير النبيل شيخ الإسلام الزنجاني دام ظله العالي».

وبعد أن تناولنا بالبحث النسخ التي كانت باللّغة العربية، نرى من المناسب ان نتمم المقال بذكر نسختين خطيّتين باللّغة الفارسية.

فمن النسخ الخطية الفارسية شرح رباعيات جلال الدين محمد الدواني الفيلسوف متكلّم في القرن التاسع الهجري؛ وهو كتاب صغير الحجم كتب بمعرفة غياث الدين بن محمود بن محمد الباقر سنة ٩٨٣ هـ. وقد دون هذا الكاتب، «الحواشي الجمالية» في نفس هذه السنة في مدينة هرات في مدرسة «ملك برزگر»[٣٠]. وقد ختم شرح الرباعيات بهذين البيتين اللطيفين من الشعر العرفاني:

يبلغ سرّ قصة العنقاء وقصة الهدهد
من كان يعرف لغة الطير
فما ادراك ما لغة الطير
يامن لم تر سليمان لحظة واحدة!*

وكان كاتب الرسالة يبدأ بذكر الرباعي، ثمّ يبادر إلى شرح المفردات اللّغوية ويبين معناها ومفهومها العرفاني والفلسفي، فيقول مثلاً تحت هذا الرباعي الخاص بالأعيان الثابتة،

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:32 IRDT on Monday August 31st 2020

الأعيـان الثّـابتـة في حـرم ملـك القـدم
مـوجـودة بـوجـه، وبـوجـه هـي العـدم
وان كـانـت بـذاتها أقـلّ مـن لا شـيء
الا أنها مـرآة اسكنـدريـة وكـأس «جـم»**

و الأعيان الثابتة هي لدى الطائفة صور علم الحق، كما هي قديمة باعتبار ثبوت علـم الحق؛ فمن حيث أن صفاتها ظاهرة في الـوجـود، فهي مـوجـودة؛ ومـن حيث ان ذاتها بـاقيـة على معدوميتهـا، فهي معدومـة وهى لاشيء لاعلما ولا عينـا؛ ومع هذا فهي أمارات الوجود الحقيقي على الوجه الذي سبق بيانه.

وهناك أيضا مـن الرسائل الفارسية الفلسفيـة الخطية قليلة الحجم رسـالة في مكتبة «مجلـس الشورى الإسلامـى» بعنوان رسالـة شرح مقامـات العارفين من كـلام المولى المعظّم عـلاّمة العـالم سلطـان المحققين قطـب الملّة والـدّيـن معين الإسـلام والمسلمين حجـة الله على الخلـق الأبهري قـدّس الله سره. وفي مستهلها يشير المؤلّـف الى النمط التاسع مـن اشارات أبي على سينـا حيـث أورده في مقـامات العـارفين يقـول: «فـاعلـم أن سلامـان مثل ضرب لك، وأن أبسـال مثل ضرب لـدرجتك في العرفان ان كنت من أهله، ثـمّ حلّ الرموز إن اطقت» ثمّ يشرع نزولا على رغبة صديقه العزيـز العطوف في تأويل رموز عناصر هذه القصّة وحلّها. وحسبنا أن نذكر أحد تعبيرات الرسالة على سبيل المثال: «أمـا قوله انه صـائم أربعين يوما، فيعنى انّـه قد ثبت في الإنسان اربعون طوراً من الحكمة الالهية، وكل من كان صاحب سير يطلب العبور من هذه المقامات الأربعين، فيجد الأربعين حكمة تلك الّتى ركبها الحق تعالى في أطوار التركيب» وانه لشيء يذكّر يقول حافظ الشيرازى:

ان سـالكـا في ارض وقـت السحـر
كـان يقـول هـذا اللغـز مـع قـريـن
ايها الصـوفي، انّما يصفـو الشراب
اذا مـا بقـى في الـزجـاجـة أربعين***

ونظـراً لأن اسم الأبهري ورد بصـورة مطلقة، لا يمكننـا أن نجزم بـأن المقصود هو أثيرالـدين الأبهري السمرقنـدي المتوفي سنة ٦٦٠أو ٧٠٠ هـ صاحـب كتاب الهداية الذي شرحه كل من الميبدي وملاّ صدرا.

وفي الختام، مـا أحوجنا الى أن نـذكّر بأن الهدف مـن تحرير هذا المقال هو الاشارة الى مسألة ضرورة بذل مزيد من الاهتمام للمخطوطات المتعلقه بالعلوم العقلية الإسلامية الحافلة بالتنوع الخاص من حيث الكمّ والكيف والقالب والمحتوى، والمشتملة على المعلومـات النفيسة القيّمـة، وبما أن الكثير هذه النسـخ لم يحظ حتّـى الآن بـالتعـريـف والتحقيق والـدراسـة، فـإن مـن الضروري اعـداد فهرس مشترك للكتـب والـرسائل الفلسفيـة والكلامية والمنطقية الموجودة فى أقطار العالم، مرفقاً ببيان القيمة العلميـة لكـل منهـا، ثمّ يـوزع هـذا الفهـرس بين الجامعـات والمراكـز العلميـة في العـالم، كما ينبغـي أن تعقـد المؤتمرات والمحـاضرات للبحـث والنقـاش حـول القيمـة العلميـة لهذه الآثـار؛ ليكون بـالمستطـاع استخـراج الكثير من المعلـومـات الكامنه في طيات التراث العلمي القديم، هذه المعلومات التي يمكن أن تساهـم في اغناء الحضارة الإنسانية وبـالتالي في رقي الإنسان وتعاليه.

المصادر و الهوامش :

* بسـرّ قصـهٔ سيمـرغ و قصـهٔ هـدهـد
كسى رسـد كـه شناسـاى منطق الطير است
تـو چـه دانـى زبـان مـرغـان را
كـه نـديـدى دمـى سليمـان را
** اعيـان كـه حـرم نشيـن ملـك قـدم انـد
مـوجـود بـوجهـى و بـوجهـى عـدم انـد
هـرچنـد بـذات خـويـش از هيـچ كمنـد
آئينـه اسكنـدرى و جـام جـم انـد
*** سحـرگـه رهـروى در سـرزمينـى
همـى گفـت ايـن معمـا بـا قـرينـى
كـه اى صـوفـى شراب آنگـه شـود صـاف
كـه در شيشـه بمـانـد اربعينـى

١ ـ للاطلاع على ازدهـار الترجمة وجهود العلماء المسلمين في سبيل الحصول على نسخ الكتب العلميـة، ارجع الى: «نهضت ترجمه ونشر علوم بيگانگان در زمان حضرت رضا عليه‌السلام» = ازدهـار الترجمة ونشر علوم الآخرين في عهـد الرضـا، عليه السـلام. في العدد الثـاني من العشريـن مقالا في المبـاحث الادبيـة والتاريخيـة والفلسفية والكـلامية، وتاريـخ العلوم في الإسـلام، لمهدى محقّـق، من

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:32 IRDT on Monday August 31st 2020

منشورات مؤسسة المطالعات الإسلامية لجامعة مك جيل شعبة طهران، طهران ـ ١٩٩٠م.

٢ــ فلسفة افلاطون واجزاءوها ومراتب اجزائها من اولها الى آخرها، في «افلاطون في الإسلام» تحقيق عبدالرحمن بدوي، من منشورات مؤسسة المطالعات الإسلامية لجامعة مك جيل شعبة طهران، طهران ـ ١٩٧٤م.

٣ـ الفارابي، فلسفة ارسطوطاليس وأجزاء فلسفته ومراتب أجزائها والموضع الذي منه ابتداء واليه انتهى، حقّقه وقدّم له وعلّق عليه الدكتور محسن مهدي، دار مجلة الشعر، بيروت ـ ١٩٦١م.

٤ـ رسالة أبي ريحان في فهرست كتب الرازي باهتمام پول كراوس، ص ٣، پاريس ـ ١٩٣٦م. تم نشر المتن العربي والترجمة الفارسية لهذا الكتاب بانضام رسالة المشاطة لرسالة الفهرست لغضنفر التبريزي في سنة ١٣٦٦هـ.ش. باهتمام الدكتور مهدي محقّق، طبع جامعة طهران تحت عنوان: «فهرست كتابهاى رازى و نامهاى كتابهاى بيرونى» = فهرست كتب الرازي واسماء كتب البيروني. يمكن الرجوع الى ص ٣ من المتن وص ٤٧ من ترجمة هذه الطبعة.

٥ ــ ابن ابى اصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٤٣٨ تحقيق الدكتور نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ـ ١٩٦٥م.

٦ــ حنين بن اسحق، رسالة الى علي بن يحيى في ذكر ما ترجم من كتب جالينوس بعلمه (ظ: بعمله) وبعض مالم يترجم. باهتمام برگشتراسر (Bergeshtrassar)، برلين ــ ١٩٢٥م، ص ٤٧. وهذه الرسالة ترجمت الى الفارسية بمعرفة كاتب هذه السطور، وطبعت في كتاب «بيست گفتار در مباحث علمى و فلسفى وكلامى وفرق اسلامى» واشير اليه في هذا الكتاب.

٧ـ للاطلاع على شعب العلوم العقلية وترتيب العلوم الإسلامية، ارجع الى مقالة الكاتب تحت عنوان **تقاسيم العلوم فى الإسلام** في المجلة الفلسفية العربية ج ١، العدد ١ ـ ٢ صيف و شتاء ١٩٩٠م، عمان، الأردن، ص ١٠٩ ـ ١٢٠ وطبعت الترجمة الفارسية لهذه المقالة فى «فصلنامه سياست علمى و پژوهشى (Science Policy Quarterly)، ج ١، العدد ١، طهران ـ ربيع ١٩٩١م.

٨ ـ في التقسيم الثانوي للشفاء يحتوي الكتاب على الاجزاء الآتية: الالهيات في قسمين، الرياضيات في اربعة كتب، الطبيعيات في ثمانية كتب، المنطق في تسعة كتب. ولمزيد من التفصيل يمكنك الرجوع إلى مقدمة شرح الالهيات من كتاب الشفاء ص ١٠، من منشورات مؤسسة المطالعات الإسلامية، لجامعة مك جيل، شعبة طهران، طهران ـ ١٩٨٦م.

٩ ـ ارجع الى مهدي محقّق في كتاب فيلسوف رى محمّد بن زكريا الرازي طبع مؤسسة المطالعات الإسلامية لجامعة مك جيل شعبة طهران، طهران ـ ١٣٥٢هـ.ش. ص ١٠٨ و ٧٩.

١٠ـ طبع قسم الأمور العامة والجوهر والعرض، من هذا الكتاب بسعي الكاتب والبروفسور توشيهيكو ايزوتسو سنه ١٣٤٨هـ.ش. فى طهران، مؤسسة المطالعات الإسلامية لجامعة مك جيل شعبة طهران. و طبعت الترجمة الانجليزية التي قمنا بها نحن الأثنين سنة ١٩٦٧م. في نيويورك، منشورات كارفان (Carvan)، ثم جدد طبعها في طهران سنة ١٣٦١ و ١٣٧٠هـ.ش.

١١ـ تمّ تصحيح هذا الكتاب بجهد الكاتب وعبدالجواد فلاطوري سنة ١٣٥٢هـ.ش، وطبع في مؤسسة المطالعات الإسلامية لجامعة مك جيل، شعبة طهران، وجددت طبعه جامعة طهران سنة ١٣٦٧هـ.ش.

١٢ــ ومرّة أخرى طبع المتن العربي لهذه الرسالة مع ترجمة عباس اقبال ومقدّمة فارسية وانجليزية لمهدي محقّق، سنة ١٣٤٣هـ.ش، مؤسسة اليونسكو في طهران.

١٣ـ من منشورات مؤسسة المطالعات الإسلامية لجامعة مك جيل، شعبة طهران (سلسله دانش ايرانى ٨) باشراف مهدي محقّق و توشيهيكو ايزوتسو. في هذه المجموعة تأليفات اثنتى عشرة رسالة في المنطق بمعرفة علماء اسلاميين ايرانيين.

١٤ـ وكما سيأتي بعد، فانّ هذه الرسالة ستكون محلا لردّ فريدالدين الغيلانى ونقضه، في رسالة حدوث العالم.

١٥ـ طبعت الترجمة الانجليزية لهذا المقال تحت عنوان "Galen on the ideal of the physician" بمعرفه ب. برين P.Brain فى مجلة طب الجنوب الافريقي (South African Medical Journal) العدد ٥٢ سنة ١٩٧٧م.

١٦ـ ارجع الى «تاريخ الاطباء والفلاسفة» لاسحق بن حنين نشر في مجلة اورينس العدد ٧ سنه ١٩٥٤م. مع الترجمة الانجليزية بمعرفة فرانتس رزنتال (F. Rosenthal).

١٧ـ ارجع الى تعاليق الداعي على فهرست كتابهاى رازى و نامهاى كتابهاى بيرونى (= رسالة ابي ريحان) ص ١٥٩ وقارنه مع ما ورد في مقالة ف. و. زيمرمان F.W. Zimmermann في المجلة العربية (Arabica=) العدد ٢١ سنة ١٩٧٤م.

١٨ــ منتخب الدين المنشي اليزدي، درّة الأخبار ولمعة الأنوار (الترجمة الفارسية لتتمّة صوان الحكمة) طهران، الملحق للسنة الخامسة لمجلة مهر، ص ٨٠.

١٩ـ ابن العبري: مختصر تاريخ الدول، بيروت ـ ١٩٥٨م، ص ٢٥٣.

٢٠ـ مناظرات الرازي في بلاد ماوراء النهر، تحقيق الدكتور فتح الله خليف، دارالمشرق، بيروت ـ ١٩٦٦م، ص ٦٠.

٢١ـ فخرالدين الرازي، ومناظراته مع شرف الدين المسعودي ايضا في الصفحات ٢٢ الى ٥٠ من الكتاب السابق.

٢٢ـ ص ١٨، من النسخة الخطية بالمكتبة المركزية بجامعة طهران.

٢٣ـ أرمغان بيرونى (Beyruni's Armagan) جمعية تاريخ الترك، أُنقرة ـ ١٩٧٤م، ص ٢٦١.

٢٤ـ كتب البروفسور اج. آر. پست H.R.Post استاذ قسم التاريخ وفلسفة العلوم بجامعة لندن، ضمن رسالة الى السيد الدكتور شريفيان رئيس قسم الرياضيات وعلوم الكمبيوتر بجامعة طهران، بتاريخ ١٥ ابريل ١٩٨٥م، يقول ان السيد حسن جمشيدي پور قد أتمّ دروس دورة الدكتوراة وامتحاناتها، وينبغى التشاور مع البرفسور مهدي محقق للاطمئنان على الترجمة الانجليزية للأسئلة والأجوبة.

٢٥ـ ارجع الى مقالة تمكين Owsei Temkin تحت عنوان: دراسات في الطب الاسكندراني في الدورة المتأخرة، نشرة تاريخ الطب سنة ١٩٣٥، العدد ٣،

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:32 IRDT on Monday August 31st 2020]

ص ٤١٨.

٢٦ـ كتب محرر هذا المقال مقالة بعنوان: كتاب الشكوك على جالينوس لمحمد بن زكريا الرازي، طبعت في مجلة تاريخ العلوم العربية ج ٩، العدد ١ و ٢ سنة ١٩٩١، ص ١٤٧ الى ١٥٦ في حلب.

٢٧ـ الغزالي، تهافت الفلاسفة، القاهرة ١٣٦٦، ص ٩١ و ٩٢.

٢٨ـ ارجع الى الصفحة الخامسة من مقدمة كاتب هذا المقال لكتاب بستان الاطباء.

٢٩ـ ميرزاطاهر تنكابني من العلماء واساتذة الفلسفة المعاصرين وقد توفي سنة ١٣٦٥هـ.

٣٠ ـ آقابزرگ تهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة، بيروت، دارالاضواء، ج ٣، ص ٢٧٩.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی